عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

10 مايو 2023 | 20 شوال 1444 | الدرس # 68

المقدمــة

الثناء على الله

الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا عليهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى

أهْلَ الثَّنَاءِ والْمَجْدِ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا

مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ

الجَدُّ.

- ونكمل تدبر الآية 26 من سورة آل عمران.

تدبر سورة آل عمران – الآية 26

سورة آل عمران 26

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

- وسنتحدث اليوم عن كيف أن إيماننا بمَالِكَ الْمُلْكِ مهم في ثباتنا لأنه يحررنا من القيود الحقيقية وغير الحقيقية.

مالك المُلك

- مَالِكَ الْمُلْكِ الذي يملك كل الملك، وتدابيرهم، والتصاريف، أي كل شيء تحت سيطرته فيجعلني أتحرر من القيود الحقيقية وغير الحقيقية أي الوهمية.
- اللّه مَالِكَ الْمُلْكِ أي يملك كل الوجود، وكل أنواع الممالك على اختلافها كلها ملك اللّه من الإنس والجن، وكل الأحياء والجمادات والممالك، فأي شيء نريده هو تحت سيطرته، عكس البشر صلاحياته محدودة مهما بلغ من الملك.

- مَالِكَ الْمُلْكِ المتصرف في ملكه كيف يشاء، فكل الممالك هو مالكهم وهو المتصرف بهم وفق علمه وحكمته.
- فلما نعرف أن الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ هذا سيحررني من أي قيود سواء كانت حقيقية أو وهمية وما هي القيود الحقيقية؟ ما جاء في الدعاء:

دعاء قضاء الدّين

قال رسولُ اللهِ (ﷺ) لمعاذٍ ألا أُعلِّمُك دعاءً تدعو به لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدَّاه اللهُ عنك قُلْ يا معاذُ اللَّهمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتي الملكَ من تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممَّن تشاءُ وتُعِزُّ من

تشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ بيدِك الخيرُ إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ

رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهما تعطيهما من تشاءُ وتمنعُ منهما

من تشاءُ ارحَمْني رحمةً تُغنيني بها عن رحمةِ من سواك. [1]

- هنا قيد الدين سواء ديون مالية أو عبادات مثل الصيام، لأن نفس المؤمن تكون معلقة بدينه حتى يُقضى عنه.
- فالدين يعلقنا في الدنيا والآخرة، وكذلك الدين قيد نفسي يجعل صاحبه يقلق فيفكر في الأسباب ويركز عليها، لأنه نسي شيء هام وهو من الذي

[1] الترغيب والترهيب 55/3 – إسناده جيد.

سيقضي عنه الدين ويحرره، ليس تفكيره وتخطيطه أو فلان إنما مالِكَ المُلْكِ، والدليل الدعاء، "لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدَّاه اللهُ عنك"، معناه النقطة المهمة التي نحن نغفل عنها خصوصا في وقت القيود أننا ننسى مالِكَ المُلْكِ.

- فلا يكون فقط قولا اللهم أنت مالِكَ المُلْكِ، ولكن يجب أن أُفَعِّل هذا الشيء، فهنا الثقل في الايمان، أي الايمان باللّه والكفر بالطاغوت ليس أن أقول أنا مؤمنة ثم أقلق من التفكير في الأسباب.

سورة البقرة 256

فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ

- فنرى كيف ايماننا بمالِكَ المُلْكِ يحررنا من القيود الحقيقية وجزء منها الدين، فلا أقول من أين سآتي بالمال لأن الله هو مالِكَ المُلْكِ، فيملك كل الخزائن سواء خزائن الرزق أو الأسباب حتى قلوب الناس فيتنازل صاحب الدين مثلا أو هناك من سيدفع عنك.

- فهو حقيقة من يملك قلوب البشر، خصوصا فيما يخص الدين، فيسقط عنك الدين، لأن من عليه دين مباشرة يخطط ماذا سيفعل.
- وصاحب الدّين معلق بدينه في الدنيا، وبعد موته، وإن مات شهيدا، فالروح معلقة بالدين في القبر والآخرة.
- اللّه مالِكَ المُلْكِ، ولكن هذا لا يعني أن نضع أنفسنا بديون لا نحتاجها.
- فمَالِكَ الْمُلْكِ يحرر الناس من القيود الحقيقية.

- وهناك قيود أخرى حقيقية والتي سيقضيها عنا مَالِكَ الْمُلْكِ وهي، والواجبات والمهام والنعم.
- أعطانا الحواس من السمع والبصر لكننا لا نملكها هي ملك الله فنحن لا نملك أي شيء.
- بصري ملكني إياه، وقلبي والعقل ملكني إياهم، فيجب أن أحافظ عليهم وأؤدي حقها.
- لأن كل هذا سيشهد علينا يوم القيامة.
- دائما نقول لا تتعدوا على ممتلكات الآخرين ونفوسهم وأموالهم، ولكن هناك كذلك أنفسنا نحن لا نملكها هي لمَالِكَ الْمُلْكِ.

سورة الإسراء 36

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

- فيجب أن نحافظ عليهم لأننا مسؤولين عنهم، "فإن لبدنك عليك حقا"، فنعطي البدن وهذه الحواس حقها بأن نهتم بها سواء حسيا أو معنويا.
- مثلا إذا مرضت آخذ الدواء، وآكل الطيب من الطعام، وأمارس التمارين الرياضية، وأهتم بشعري، وبجسدي، وأهتم بسمعي بأن أسمع الطيب من القول، وأهتم ببصري كذلك فلا أشهد الزور. وأهتم بقلبي فأحقق به الإخلاص.

- لأن الله مَالِكَ الْمُلْكِ أعطاني هذه الحواس فهي أمانة فيجب أن أحافظ عليها.
- ومن الأملاك من الأموال والأعيان: أموالي، بيتي وكل العطاءات من مَالِكَ الْمُلْكِ، ويجب أن أشكر الله عليها، فلا أعتقد أنني استحقها، كما فعل بنوا إسرائيل اعتقدوا أنهم يملكون ويستحقون النبوة والسيادة والملك.

سورة الحديد 7

وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

- فكل ما أعطانا الله مستخلفين فيه بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم، وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة.
- لما اعتقد أنها ملكي سأتكبر أو سأحسد، أو لن أحافظ عليها، ولكن لما أعرف أن الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ سأتحرر من هذه القيود، ومن أمراض القلوب وسوء استخدام المال، أو عدم انفاقه.
- **المنصب والمكانة:** كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فلا أتكبر على أحد أو أحسد أحد على منصبه لإيماني أن الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ ويؤتي ملكه من

يشاء، فالتحرر بأن أؤدي حق كل ما اعطاني الله، لأن ان لم افعل سينزع مني، لذلك ذكر، "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ"، بدون مناسبة.

- "وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ"، نزع بعد ثبات بسبب عدم تأدية حقه خصوصا المنصب لم أؤدي دوري فيه، ملوك مثل فرعون تكبر وطغى فنزع منه الملك.
- النمرود نزع منه الملك.
- "نزع"، لأن الانسان يتمسك به بقوة، ويتشبث به ولكن ينزع كما تنزع روح الكافر.

- اللّه مَالِكَ الْمُلْكِ وهذا نراه في الحياة كيف المنصب ينتقل بين الناس لذلك نؤدي حقوق كل ما سبق.
- **المهام والوظائف:** مثل أعطانا طلب العلم، وملكنا أرواحنا فنحافظ عليها ونهذبها بالعلم والدين.
- لما نؤمن أن اللّه مَالِكَ الْمُلْكِ سنتحرر من القيود الحقيقية مثل قيد الدين فيقضيه عني، وكذلك الحواس نسأل اللّه أن يعيننا على نستخدمها الاستخدام المناسب فتتفعل الحواس، كذلك الوظائف والمهام.

- لذلك الله لما أعطى النبي (ﷺ) النبوة والمُلك، أمره الله أن يقول "اللهم مالك الملك" ليؤدي وظيفته، لأن النبوة ليست ملكه، ولكن عليه أن يؤدي وظيفته. الله هو من يأتي بالنبوة والسلطة والملك.
- وكذلك من يؤتيه الله السلطة أو المنصب احتمال سيقلق ويقول كيف سأديره، ولكن لما يؤمن أن الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ أي هو من سيعينه على هذا المنصب سيسهل عليه أداء حقوقها، فيعطيه القوة.

- فالثبات أن نثبت على ايماننا بمَالِكَ الْمُلْكِ، فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بأمر مَالِكَ الْمُلْكِ فهذا يجعلني أثبت وأتحرر من القيود التي تزيغنا.
- لذلك اللهم مَالِكَ الْمُلْكِ يحررنا من الديون وحتى هذه الحقوق سواء مادية، أو المعنوية بأن أسأل الله أن يعينني على أدائها ومتى ما أديت حقوقهم سأستطيع تأدية حقوق الوالدين والزوج وكل من له حق علي.
- وكل ما سبق حقوق حقيقة.

- وهناك حقوق وهمية تُقَيِّد الانسان لأنه يريد رضا البشر أو يخاف ذمهم، مثلا لا أتكلم مخافة أن تزعل فلانة.
- معناه لما نشعر أننا نملك غيرنا أو غيرنا يملكنا هنا سنضع قيود على أنفسنا.
- فحساباتنا على الناس كأنهم من يملكون، أهم شيء الايمان أننا لا نملك أحدا لأننا احتمال أتعدي ويكون قيد لي لما أعتقد أنني أملك زوجي، أبنائي، فالقيد يجعلني أقلق بسببهم أين ذهب من كلم، ولن أشعر بالراحة من يعتقد أنه يملك، ستكون كل

خطواته وتعامله قائمة على هذا فيجعل قيود من نفسه على نفسه، مثلا يجب أن أقول هذا أو لا أفعل ذاك، فيقول ويفعل أشياء غريبة، فلا يثبت ويتغير اعتقاده، كلامه ومبدأه فيكون شخص آخر.

- وكذلك من يقع تحت سيطرة أحد فيقيده، ماذا يفعل ماذا يقول، وماذا يلبس فيتكلم بطريقة معينة، ويلبس بطريقة معينة.
- فيضـــع نفســـه بقيود لينال رضـــاهم مع أنهم لا يملكونه وبالنهاية يرى أنه نســـى مبادئه، كلامه تغير، فيكون تحت ســـيطرتهم فصـــار الشـــرك،

والنفاق، والحب والرجاء لبشـر وليس للّه (سـبحانه وتعـالى)، لأنـه مَلَّـك من لا يملكـه نفســـه وكلامـه واعتقـاده وتفكيره، وهـذا الـذي ملَّكـه احتمـال لا يشـعر به، فيضـع قيود على نفسـه بسـبب شـعوره أنه له سلطية ويملكه.

- فهذا هو القيد الوهمي لما أشعر أنني أملك أحدا أو يملكني فلا يوجد ثبات.
- عكس لما أؤمن أن الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ لا أنا أملك أحدا ولا أحدا يملكني، إذا الله سخط علي الكل سيسخط علي فثناء الناس وذمهم لا قيمة له فلن

ينفعني ولن يضرني لأنهم لا يملكون، وبالنهاية أنا من أنسلخ من مبادئي فلا أملك كلامي وتفكيري وقيود لا تنتهي.

- مَالِكَ الْمُلْكِ هو من يملكنا فلا بد أن يكون تعلقنا وحياتنا له وهذا مناسب مع الطاعة، فالثبات بأن ثناء الناس أو ذمهم لن ينفعني لأن فقط الله من يعطي الثواب والجنة والنار.
- مثلا من تتزوج تضع لها قيود كيف ستتعامل مع أهل زوجها وكيف تجعلهم يحبونها، وكيف علاقتها مع بقية أسرته.

- وظيفة جديدة كذلك أضع قيود ماذا سيعجب مديري، ولكن ان كان همي فقط مَالِكَ الْمُلْكِ لن تكون هناك القيود.
- وكذلك لن تكون هناك أمراض القلوب من الحسد والكبر.
- وكذلك لن أقيد غيري بما سيقولونه أو يفعلونه لي ولن أقيد نفسي.
- فالثبات لما أؤمن أن فقط الله هو مَالِكَ الْمُلْكِ، أي هو من يملكني ويملك غيري.

- فلما أقول ما أقول بسبب اقتناعي به أي أملك ما أقول فلا توجد المؤثرات، مثلا لأن غيري قال أو فعل يجب أن أكون مثله، مع أن لا يعجبني هذا القول أو الفعل.
- لكن لما يكون فعلنا وقولنا فقط للّه لأنه مَالِكَ الْمُلْكِ هنا سنرتقي، وكذلك سنحقق الإخلاص فالثبات من التحرر من القيود الحقيقية والغير حقيقيه.
- من القيود الحقيقية لإيماني أن اللّه سييسر لي ويعينني عليها، والغير حقيقية لما نعيش بحرية.

- لذلك التحرر بالعبودية.
- كلما ازداد الايمان باللّه وأسمائه كلما ازداد الثبات، لذلك الثبات بالتحرر من القيود التي تسيطر علينا، والثبات ليس ردود أفعال إنما أقوالك واعتقادك وتصرفاتك وأخلاقك لأن الله مَالِكَ الْمُلْكِ، وهذا يجعلنا نرتقي ونتزن.
- الثبات أن نتحرر من أي أحد ومن أي شيء إلا من مَالِكَ الْمُلْك.

آثار الإيمان باللّه مَالِكَ الْمُلْكِ

- اللّه مَالِكَ الْمُلْكِ فهذا يجعلنا نتحرر من النفس الأمّارة بالسوء، ومن الشهوات والأهواء والوساوس سواء من النفس أو الشيطان.
- اللّه مَالِكَ الْمُلْكِ فلا يكون لأحد تأثير أو سيطرة علي لأفكر أو أعبر، فأفعل الفعل أو أقول القول أو أعبر كما أريد فلا أحد يملكني لأن هذا ما أريده.
- لما نؤمن أنه مَالِكَ الْمُلْكِ ستكون هناك المودة والمحبة بيننا ولا توجد القيود. ويكون التحرر كما الصحابة (رضوان اللّه عليهم) يقولون ما يشعرون

للنبي (ﷺ) فيصلح لهم. فلا نعيش تحت ضغوطات نفسية.

- مَالِكَ الْمُلْكِ يجعلني لا ارجو أحدا أو أخافه، وكذلك يحقق سلامة الصدر، لذلك المؤمن يأمنه الناس.
- مثل الخضر مع موسى (عليه السلام)، {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}، فهو لا يملك أن يفسر له مسبقا، النبي (ﷺ) دعاءه:

فلا تلمني فيما تملك ولا أملك

أنَّه (ﷺ) كان يقسِمُ بين نسائهِ فيعدلُ ويقولُ: اللَّهمَّ هذا قَسمي فيما أملِكُ، فلا تلُمْني فيما تملِكُ ولا أملِكُ.

- فهناك أمور لا نملكها، لكن لما نؤمن بمَالِكَ الْمُلْكِ سنعيش بأريحيه.
- مَالِكَ الْمُلْكِ يعلمنا التواضع، وهذا يحطم الغرور، لأنني أعلم أنني لا أملك شيئا ولا غيري كذلك.
- مَالِكَ الْمُلْكِ كل عطاء منه وملكه فهذا يجعلني احترم نفسي، وتكون حواسي كلها للّه، فما بالك بغيرها، مثل بيتي، أبنائي، زوجي، ليسوا لي، فهذا سيولد الاحترام الذي يسبق الحب. احتمال احب ولكن لا احترم، فهذا يجعل حدود للحب، معناه في الحب يكون التجاوز، لكن لما نعرف مَالِكَ الْمُلْكِ

نقدر ونحترم كل شيء والناس، ليس أن احب الشيء فأملكه.

- فهناك من يحب فيتنازل حتى عن نفسه ومبادئه أي يذل نفسه ويضعها بموضع ذل لينال الشيء سواء منصب أو أي شيء فلا يملك حياته. والنفس علينا أن نقدرها لأنها عطاء الله.
- مَالِكَ الْمُلْكِ يجعلني أملك نفسي عند الغضب أي أتأدب في ملكوت الله.

- مَالِكَ الْمُلْكِ يجعلني لا اشعر أنني مميز أو متميز أو الأفضل، ولكن عبد مملوك في ملكوت الله فيعرف حدوده.
- وأحيانا نحن نتأدب في ملكوت الله، ولكن هناك من لا يتأدب فينتقدنا فنعفو عنهم لأنهم سيجازون على فعلهم، أي لا يغيرون مساري، فنصيحة حسنة اتقبلها، ولكن كلام غير موزون أصده لا أن أتِأثر بكل ما يقال لي، وهذا من الثبات فلا أتغير وأكون بعدة أوجه لأنال رضا الناس.
- لما نؤمن بمَالِكَ الْمُلْكِ سنفعل ونقول ما نريد.

- ونتحرر من لوم النفس وتعظيم الذات.
- لذلك نقرأ سورة الملك قبل النوم لأن النوم مثل الموت فينزع منا كل شيء وأكثر الأسماء التي تكرر ذكرها في السورة "الرَّحْمَٰن" أي يملكني ولكن يرحمني، لكن إن ملكت نفسي أو غيري ملكها لن يرحم.

اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع المُلك ممن تشاء.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry